

البيان والتبيين

بالليل قال عمرو بن كلثوم وذكر واقعة لهم .

(ونحن غداة أوقد في خزازی ... رفدنا فوق رفد الرافدینا) .

وقال خمخام السدوسي .

(وإنا بالصليب ببطن فح ... جميعا واضعين به لظانا) .

(ندخن بالنهار لييصرونا ... ولانخفي على احد أتاننا) .

وأما قولهم لا يعرفون الكمين فقد قال ابو قيس بن الأسلت .

(وأحرزنا المغانم واستبحنا ... حمالاعداء وإالمعين) .

(بغير خلابة وبغير مكر ... مجاهرة ولم يخبأ كمين) .

وأما ذكرهم للركب فقد أجمعوا على ان الركب كانت قديمة الا ان ركب الحديد لم تكن في العرب الا ايام الازارقة وكانت العرب لا تعود انفسها اذا أرادت الركوب ان تضع أرجلها في الركب وإنما كانت تنزوا وقال عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا تخور قوى ما كان صاحبها ينزوا وينزع .

وقال عمر الراحة عقلة وإياكم والسمنة فانها عقلة .

ولهذه العلة قتل خالد بن سعيد بن العاص حين غشيه العدو وأراد الركوب ولم يجد من يحمله .

ولذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والانصار لما أخصبوا وهم كثير منهم بمقاربة عيش العجم تمعدوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وانزوا علىالخيال نزوا وقال احفوا وانتعلوا فانكم لا تدرون متى تكون الجفلة .

وكانت العرب لا تدع اتخاذ الراكب للرجل فكيف تدع الراكب للسرج ولكنهم كانوا وان

اتخذوا الراكب فانهم لا يستعملونها الا عند مالا بد منه كراهية ان يتكلوا على بعض ما يورثهم الاسترخاء والتفتخ ويضاهون أصحاب الترفه والنعمة قال الاصمعي قال العمري كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب فكأنما خلق على ظهر فرسه وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد وهو يومئذ ولي عهد هشام ثم أقبل على مسلمة بن هشام فقال له أبوك يحسن مثل هذا فقال